

«أبوليلي» فيلم جزائري عن أسرار العشرية السوداء

الجزائر - تحصل الفيلم الروائي الطويل الجزائري «أبوليلي» لمخرجه أمين سيدي بومدين أخيرا على جائزة «جيرار فرو كوتاز» لمهرجان لقاءات بلقور السينمائي الفرنسي.

وحاز فيلم «أبوليلي» على جائزة «جيرار فرو كوتاز» عن كونه أفضل فيلم 2020 خرج في قاعات السينما لسنة ويتناول الفيلم لمدة 140 دقيقة الأحداث المأساوية خلال فترة العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر من خلال قصة الشابين سمير الذي يؤدي دوره سليمان بنواري ولطفي من تادية إلياس سالم، اللذين يطاردان إرهابيا خطيرا يدعى «أبوليلي» في الصحراء الجزائرية.

ويعد الفيلم بجمهورية إلى الأحداث الدائمة التي عرفتها الجزائر في تلك الحقبة المأساوية والتي ما تزال مطبوعة في ذاكرة الجزائريين، من خلال هذه القصة التي يقحم فيها المخرج الكثير من الأفكار والخفايا والفاصل على السنة الشخصيات، حيث عكف المخرج أمين سيدي بومدين على الإعداد وكتابة السيناريو عدة سنوات بينما جرى تصويره في ثمانية أسابيع.

وقال بطل الفيلم سليمان بنواري في تصريح له إن الفيلم لا يتعرض للقضية الإرهاب بشكل مباشر ولا يستعرض «العشرية السوداء» بالصورة النمطية المترسخة في الغرب أو الذي تناولته الكثير من الأفلام السابقة، لكنه يركز على العنف داخل الإنسان والدور الذي تلعبه الظروف أو يتسبب المحيطون بنا في تنميته واستفزازه إلى أن يظهر على السطح.

وأضاف أن الفيلم تعطل في الحصول على إجازة للعرض العام في الجزائر رغم أنه من إنتاج وزارة الثقافة، وهو ما تكرر مع أفلام عديدة في السنوات القليلة الماضية دون أسباب واضحة.

وقال لطفي إدريس، أستاذ علوم الصورة في الجامعة التونسية، إن الفيلم اتبع تقنية متقدمة تمزج بين البهت والهوية في صناعة البدايات والتأهيات عبر إدارة تصوير قادها المدير التقني الياباني كانام أتوياما.

وأوضح إدريس أن المخرج الجزائري اعتمد مسحة من الضبابية في صور الفيلم أراد من خلالها تصوير حقبة من الزمن الأسود في تاريخ الجزائر الحديث.

أما الناقد طاهر شيخاوي فيتحدث عن الفيلم قائلا «شخصيتان في سيارة تتلققان في رحلة تجوبان فضاء الجزائر في اتجاه الصحراء. مبدأ الفيلم الأساسي هو أن المسار يكتسي أكثر من منح، فيضاف إلى التدرج الدرامي من النقاء شخصيات جديدة في فضاءات جديدة وسياقات جديدة، مستوى آخر، وهو التنقل عبر فضاءات مغايرة في طبيعتها، طبقات من الواقع والخيال والحلم والهالوس والطلاس، وإلى ذلك يضاف مستوى ثالث وهو عبور لافت منير لأجناس سينمائية متنوعة».

ويبين شيخاوي أن «الفيلم تناول فترة العشرية السوداء وقام بصياغتها في قالب سينمائية مستعارة من أشكال سينمائية كالويسترن والثريلر وأفلام الرعب، وهذا في رايه اقتراح مهم جدا، وليس اعتباطيا أن يعتمد عدد من المخرجين الشباب الجزائريين هذه الأشكال في أعمالهم، فصيافة تلك الفترة في قالب مستعارة من التراث السينمائي يجرنا من التمثلات المفروضة علينا من هنا ومن هنالك، شرقا وغربا».

ومنذ بدايته السينمائية والمخرج أمين سيدي بومدين مهتم بقضايا بلاده الراهنة، محاولا البحث عن أشكال تعبيرية جديدة، وكان ذلك واضحا في تناوله فترة «العشرية السوداء» أو الحرب الأهلية الجزائرية في فيلمه الأخير.



رحلة بحث عن الانتقام في الصحراء



فيلم «بؤرة الزلزال» وثائقي من نوع خاص

منصة الشارقة للأفلام تعرض ستين فيلما

المهرجان يقدم جلسات نقدية وحوارية وإطلالة على أهم الأفلام العالمية

فقط في منطقة الشرق الأوسط، فيدور حول حوار أجراه مخرج الفيلم عبدالله بن حمزة مع صحافي حول حادث مروع حصل في السعودية منذ ما يقارب 8 سنوات، حين قتلت شابه والديها ثم انتحرت، يحاول الفيلم كشف ملامح الحادث وأسبابه اللاأخلاقية التي دفعت تلك الشابة اليافعة لتقوم بفعلتها.

وما زالت السينما التركية مذهشة، ومن المحزن أن الظروف السياسية المهرجانات العربية العريقة، إنها سينما السهل الممتنع، لا تكلف فيها سواء من حيث المحتوى أو حتى الإنتاج، لكنها رغم ذلك قادرة على امتلاك المشاهد وإمداده برغبة عميقة لتابعه الفيلم حتى نهايته، ويأتي فيلم «ارض نوح» للمخرج جنك ارتشورك 2019، كمنوذج لتلك الأفلام المدهشة.

وتدور أحداث الفيلم الذي سبق وكان من اختيارات مهرجانات تريبيكا السينمائي الرسمية، حول رجل مسن ومريض ويحضر نفسه للموت، فيقرر برفقة ولده العودة إلى قريته مسقط رأسه حيث سموت ويدفن هناك، وقد اختار لنفسه مدفنا تحت شجرة، كان قد زرعها بنفسه منذ ما يقارب 49 عاما خصوصا لتلك المناسبة، ولكنه فجأيا حال عودته بأن تلك الشجرة باتت مزارا ومقصداً دينيا، الأمر الذي يجعل من الاستحالة إعادتها لمكثته وتحقيق حلمه بالموت تحت ظلالها.

المنصة لم تتح مشاهدة جميع الأفلام بشكل متوازن وعادل للجمهور عبر المنصات البديلة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

ويأتي من ضمن العديد من الأفلام الروائية القصيرة التي عرضتها المنصة، فيلم «غلاء» للمخرج الإيراني فاهيد الفتديفار، كفيلم ملفت من حيث الطرح، ورغم أنه فيلم يعتبر قديما نسبيا من إنتاج 2018، إلا أنه مازال يحمل الكثير من المفاجآت، خاصة وأنه يدور حول قصرية الموت ومحركاتها.

وتدور أحداثه حول صديقين استلما جثة صديقهما الميت من المشرحة، وسيرحلان به للدفن في قريته، لكن الميت في الرحلة سيصحو ويرفض العودة إلى حياته وعائلته، وبين شد وجذب، يلقى حثفه، ويموت حقيقة هذه المرة، ليتم نقل رفاته إلى عائلته.

صحيح أن قصة الفيلم تدور حول موضوع استثنائي قد لا يتقبله العقل، إلا أن المخرج قدمه بطريقة طريفة أقرب إلى الكوميديا منها إلى التراجيديا، لدرجة بات الفيلم مقبولا جماهريا وربما ممتعا.

منح ضيوف المهرجان من مشاركين ونقاد بوابات عرض مجانية. كما أن المنصة لم تكتف بعرض الأفلام على المنصات الرقمية فقط بل أتاحت عرضها للجمهور في إمارة أفريقيا، كما في فيلم «بؤرة زلزال» الذي عرض في الافتتاح ومباشرة بعد عرض الفيلم الروائي القصير «في زمن الثورة» للمخرجة اللبنانية سبهي شقير، وهو الفيلم الحاصل من منصة الشارقة، على منحة لإنتاج الأفلام القصيرة في العام 2020، وتدور أحداثه في بيروت بعد ثورة 17 أكتوبر من العام 2019.

أما بالنسبة إلى الأفلام المشاركة في دورة هذا العام، فتعتبر متميزة جدا، ليس فقط لحداثتها تاريخ إنتاجها والذي في معظمه ما بين 2020 أو 2019، وإنما كون بعض من تلك الأفلام تعرض إما للمرة الأولى في العالم، أو للمرة الأولى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما في فيلم «بؤرة زلزال» الذي عرض في الافتتاح ومباشرة بعد عرض الفيلم الروائي القصير «في زمن الثورة» للمخرجة اللبنانية سبهي شقير، وهو الفيلم الحاصل من منصة الشارقة، على منحة لإنتاج الأفلام القصيرة في العام 2020، وتدور أحداثه في بيروت بعد ثورة 17 أكتوبر من العام 2019.

أهم الأعمال
في جردة سريعة لبعض الأفلام الهامة والتي كانت متاحة للمشاهدة في منطقة الشرق الأوسط، يأتي فيلم الافتتاح «بؤرة الزلزال» وهو فيلم وثائقي طويل للمخرج هوبرت ساوير، من إنتاج مشترك ما بين فرنسا والنمسا 2020، وتدور أحداثه حول كوبا في مرحلة ما بعد الاستعمار، حيث يحاول المخرج أن يستكشف قرنا من التدخل الأجنبي وصناعة الأساطير، مستعينا بسكان هافانا وخاصة الأطفال منهم.

ويعتبر الفيلم الذي صور بطريقة شبه غوية، مع أطفال فقراء جدا ولكنهم غايبة في السذكا والنمير، واحدا من أكثر الأفلام الوثائقية جمالا وحساسية مقارنة بالعثرات من الأفلام الوثائقية التي عرضت مؤخرا، وقد سبق للفيلم وأن حصل على الجائزة الكبرى للجنة التكريم في مهرجان صاندانس السينمائي 2020، ورشح لجائزة دوكس في مهرجان كوينهاغن الدولي للأفلام الوثائقية، ولجائزة أفضل فيلم وثائقي من مهرجان أدبلايد السينمائي.

ويأتي فيلم المخرج السوري الشاب ياسر قصاب «لم أر شيئا، رأيت كل شيء» 20 دقيقة، وهو وثائقي قصير، ليعرض واحدة من أشد قصص تداعيات الحرب السورية قساوة، حين يتصل المخرج المقيم حاليا في إحدى الدول الاستثنائية باليه في مدينة حلب، ليتلقى نبأ نقل رفاة أخيه قسريا من مكانه لأخر، الأمر الذي زاد من إحساس المخرج بالفقد وتزايد مسافة البعد عن الأهل، وهو فيلم من إنتاج مؤسسة بدايات 2019، ولم يسمح للفيلم بعرضه رقمية خارج حدود دولة الإمارات. أما فيلم «عار» السعودي، والذي كان يعكس فيلم قصاب، متاحا للعرض رقميا

ارتأت بعض مهرجانات السينما في العالم إلغاء دوراتها أو تأجيل موعد انعقادها، بينما اختارت مهرجانات أخرى تحويلها إلى منصات عرض بديلة، من تلك المهرجانات تأتي منصة الشارقة للأفلام التي انتهت فعاليات دورتها منذ أيام، وشهدت عروضاً جماهيرية محلية سواء في قاعات السينما أو ضمن منصات عرض رقمية بديلة.

الحياة وفي مقدمتها السينما. فجاءت جلسة «تأثير منصات البث الرقمي في توزيع الأفلام»، التي شارك فيها كل من مدير مهرجان إسطنبول السينمائي كريم إيان، ومدير مهرجان أيام البندقية جيا فورير، ومايك هوهن مدير مهرجان كرزلم هامبورغ، وأدارها يزن الغزوي رئيس قسم السينما في المنصة، لتناقش خطر النمو المتزايد لاستخدام منصات العرض البديلة، في ظل الحاجة الملحة لذلك، وتأثير هذا النمو بشكل مباشر على العاملين في قطاع السينما من مدراء وموزعين للأفلام، وهي واحدة من الجلسات الهامة على اعتبار أن الجائحة ربما ستستمر لأكثر من عام وستفرض بالتالي شروطا خاصة بعرض الأفلام وتوزيعها، قد يكون لها انعكاسات سلبية على العاملين فيها.

كما شهد المهرجان جلسات نقاش حول «حقوق نشر الأفلام وتوثيقها وإنتاجها»، و«تحديات كتابة وإنتاج الأفلام الطويلة والمستقلة»، و«استدامة مصادر التمويل السينمائي»، و«جلسة حول موضوع «المرأة في السينما» شاركت فيها كل من المخرجة التونسية بثينة بوسلامة الحاصلة على الجائزة الكبرى في أيام سولوتورن السينمائية في سويسرا عن فيلمها الوثائقي «رحلة البحث عن أسامة»، والمخرجة السعودية هناء العمير التي سبق وأن حصلت على النخلة الذهبية من مهرجان أفلام السعودية عن فيلمها «شكوى»، إلى جانب المخرجة خولة مالك، وأدارها المخرج والمنتح السينمائي ريشيل شاه. وتأتي أهمية تلك الجلسة ليس فقط بسبب طرقها لتجارب الشخصية لتلك المخرجات وتوضيح دور المرأة ومكانتها في حقل صناعة السينما، بل لأن موضوع المرأة وأفلامها من المسائل التي باتت هامة بحد ذاتها، لدرجة خصصت فيها بعض الدول مهرجانات سينمائية تعنى فقط بالمرأة وأفلامها، نذكر من تلك المهرجانات على سبيل المثال لا الحصر، عربيا كل من مهرجان سلا في المغرب، ومهرجان أسوان لأفلام المرأة في مصر.

لم تتح المنصة أو ربما يطلب من صناعة الأفلام أنفسهم، مشاهدة جميع الأفلام بشكل متوازن وعادل للجمهور عبر المنصات البديلة، فبعض الأفلام التي كانت متاحة للعرض مثلا في أميركا وأوروبا لم تكن كلها متاحة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والعكس صحيح، بينما أتحت بشكل كامل جميع الأفلام افتراضيا للجمهور المتواجد داخل دولة الإمارات، وذلك وفق أجور عرض تكاد تكون رمزية، في حين

لمى طيارة
كاتبة سورية

انتهت منذ أيام عروض منصة الشارقة للأفلام في دورتها الثالثة، والتي شارك فيها قرابة 60 فيلما سينمائيا ما بين الروائي الطويل والقصير والوثائقي، وكانت دورة هذا العام قد أقيمت دون توجيه دعوة حضور للضيوف، واختصرت على العروض السينمائية للجمهور المحلي، بينما تمكن المتابعون في كل أنحاء العالم من مشاهدتها عبر بوابات عرض رقمية.

وأعلنت المنصة الفائزين بجوائزها في الفئات الروائية والوثائقية والتجريبية حيث اختارت لجنة تحكيم الأفلام الروائية المكونة من الينس كروبي وكريم إيان كلا من «أسماء الورود» لإخراج بهمان تافوسي كأفضل رواي طويل و«تيقظ واستعد» لإخراج فام ثين كأفضل رواي قصير فيما حصل فيلم «النساء» لإخراج إيمان فاخر على تنويه خاص وحظي فيلم «عار» بإخراج عبدالله البن حضرة ببناء لجنة التحكيم.

كما اختارت لجنة تحكيم الأفلام الوثائقية المكونة من جون أكونفرا واقتخار دادي وفيلوا شفيق كلا من «أهسات الأرض» لإخراج ديبغو والفارو سارميتو كأفضل وثائقي طويل و«لم أر شيئا رأيت كل شيء» لإخراج ياسر قصاب كأفضل وثائقي قصير، وحصل فيلما «كيف يشعر الهواء» لإخراج خولة مالك و«شجرة الراغبين» لإخراج سيلفينا دير ميغريديتيان على تنويه خاص.

وفي فئة الأفلام التجريبية اختارت لجنة التحكيم المكونة من أبيتسابونغ ويراسيتشكول ودلفين غارد مروة ومنير فاطمي كلا من «مرجل الساحرة» لإخراج برانسلاف جاتيك كأفضل تجربي طويل و«اربطوا أحزمة مقاعدكم عند الجلوس» لإخراج سمير رضوان كأفضل تجربي قصير وحصل فيلم «التهديد الوهمي» لإخراج جريمي أرنفيلد على تنويه خاص.

قضايا وأفلام

تضمنت دورة هذا العام إلى جانب العروض السينمائية بعضا من جلسات النقاش التي دارت حول قضايا سينمائية حساسة وإشكالية ليس فقط بالنسبة إلى منطقتنا العربية، بل بالنسبة إلى كل العاملين في حقل السينما في أرجاء العالم، بسبب انتشار جائحة كورونا وتأثيرها على كل مناحي